فأخبر عن تلاقي قلوبهم وتلاقي وجوههم.

وفي الصحيحين[1]: "أخلاقهم على خلق رجل واحد على صورةأبيهم آدم - عليه السلام - ستون ذراعا في السماء" والرواية على خلق - بفتح الخاء وسكون اللام - والأخلاق كما تكون جمعا للخلق بالضم فهي جمع للخلق بالفتح، والمراد: تساويهم في الطول والعرض والسن وإن تفاوتوا في الحسن والجمال، ولهذا فسره بقوله: على صورة أبيهم - عليه السلام - ستون ذراعا في السماء، أما أخلاقهم وقلوبهم ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة: "أول زمرة تلج الجنة " [2] الحديث.

وقد تقدم، وفيه: لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم على قلب رجل واحد، يسبحون الله بكرة وعشية، وكذلك وصف الله - سبحانه وتعالى - نساءهم بأنهم أتراب أي: في سن واحدة ليس فيها العجائز والشواب. وفي هذا الطول والعرض والسن من الحكمة ما لا يخفى، فإنه أبلغ وأكمل في استيفاء اللذات، لأنه أكمل سن القوة مع عظم آلات اللذة وباجتماع الأمرين يكون كمال اللذة وقوتها، بحيث يصل في اليوم الواحد إلى مائة عذراء، كما سيأتي إن شاء الله - تعالى. ولا يخفى التناسب الذي بين هذه الطول والعرض فإنه لو زاد أحدهما على الآخر فات الاعتدال وتناسب الخلقة، يصير طولا مع دقة أو غلظا مع قصر، كلاهما غير مناسب، والله أعلم.

* * * * * * *

الباب الأربعون
في ذكر أعلى أهل الجنة منزلة وأدناهم، وأعلاهم منزلة سيد ولد آدم صلوات الله وسلامه عليه

قال تعالى: **{تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ}**[3]، قال مجاهد وغيره: منهم من كلم الله، موسى، ورفع بعضهم درجات، هو محمد ﷺ. وفي حديث الإسراء المتفق على

---

(1) سبق تخريجه.
(2) سبق تخريجه.
(3) آية (253) سورة البقرة.

صحته[1]: أنه ﷺ لما جاوز موسى قال: «رب لم أظن أن ترفع على أحدا»، ثم علا فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله، حتى جاوز سدرة المنتهى.

وفي صحيح مسلم[2] من حديث عمرو بن العاص: أنه سمع النبي ﷺ يقول: **«إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا على، فإنه من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا، ثم سلوا لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة»**.

وفي صحيح مسلم[3] من حديث المغيرة بن شعبة عن النبي ﷺ قال: **«إن موسى سأل ربه: ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ فقال: رجل يجيء بعد ما دخل أهل الجنة الجنة، فيقال له: ادخل الجنة، فيقول: رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا؟، فيقول: رضيت رب ؛ فيقول: هذا لك ذلك ومثله ومثله ومثله، فقال في الخامسة: رضيت رب فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك، فيقول: رضيت رب ؛ قال: رب فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي، وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر»**.

وقال الترمذي[4]: حدثنا عبد بن حميد: أخبرنا شبابة عن إسرائيل عن ثوير قال: سمعت ابن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: **«إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جناته وأزواجه ونعيمه مسيرة ألف عام، وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية، ثم قرأ رسول الله ﷺ: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}[5]»** قال: وقد روى هذا الحديث من غير وجه، عن إسرائيل، عن ثوير، عن ابن عمر مرفوعا، قال: ورواه عبد الملك بن أبجر، عن ثوير، عن ابن عمر موقوفا، ورواه عبيد الله الأشجعي، عن سفيان، عن ثوير، عن مجاهد، عن ابن عمر نحوه ولم يرفعه.

قلت: ورواه الطبراني في معجمه من حديث أبي معاوية: عن عبد الملك بن

---

(1) سبق تخريجه.
(2) مسلم في الصلاة ب (11) حديث (11).
(3) مسلم في الإيمان: ب(84): حديث (312).
(4) الترمذي في الجنة: ب(17): حديث (2553).
(5) آية (22، 23) سورة القيامة.

أبجر، عن ثوير، عن ابن عمر مرفوعا: «**إن أدنى أهل الجنة منزلة لرجل ينظر فى ملكه ألفى سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه ينظر إلى أزواجه وسرره وخدمه**» [1] الحديث. ورواه أبو نعيم[2]، عن إسرائيل، عن ثوير قال: سمعت ابن عمر يقول: قال إسرائيل: لا أعلم ثويرا إلا رفعه إلى النبى ﷺ.

وقال الإمام أحمد[3]: حدثنا حسن - هو ابن موسى - حدثنا سكين بن عبد العزيز، حدثنا أبو الأشعث الضرير، عن شهر بن حوشب، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أدنى أهل الجنة منزلة من له سبع درج وهو على السادسة وفوقه السابعة، وإن له ثلثمائة خادم ويغدى عليه ويراح كل يوم بثلثمائة صحفة ولا أعلمه، إلا قال: من ذهب فى كل صفحة لون ليس فى الآخر، وإنه ليلذ أوله كما يلذ آخره وعن الأشربة بثلثمائة إناء في كل إناء لون ليس في الآخر وإنه ليلذ أوله كما يلذ آخره وإنه ليقول: يا رب: لو أذنت لى لأطعمت أهل الجنة وسقيتهم لم ينقص مما عندى شيئا، وإن له من الحور العين لاثنتين وسبعين زوجة سوى أزواجه من الدنيا، وإن الواحدة منهن لتأخذ مقعدها قدر ميل من الأرض**».

قلت: سكين بن عبد العزيز ضعفه النسائى، وشهر بن حوشب ضعفه مشهور، والحديث منكر يخالف الأحاديث الصحيحة، فإن طول ستين ذراعا لا يحتمل أن يكون مقعد صاحبه بقدر ميل من الأرض.

والذى فى الصحيحين فى أول زمرة تلج الجنة: لكل امرئ منهم زوجتان من الحور العين، فكيف يكون لأدناهم اثنتان وسبعون من الحور العين؟ وأقل ساكنى الجنة نساء الدنيا، فكيف يكون لأدنى أهل الجنة جماعة منهن؟ وأيضا فإن الجنتين الذهبيتين أعلى من الفضيتين فكيف يكون أدناهم فى الذهبيتين؟

قال الدولابى: شهر بن حوشب لا يشبه حديثه حديث الناس، وقال ابن عون: إن ابن حوشب اتركوه، وقال النسائى وابن عدى: ليس بالقوى، وقال أبو حاتم: لا

---

(1) (ضعيف) الحاكم (509/2).
(2) الحلية (87/5).
(3) (ضعيف) أحمد (537/2).

يحتج به وتركه شعبة ويحيى بن سعيد، وهذان من أعلم الناس بالحديث، ورواته وعلله؛ وإن كان غير هؤلاء قد وثقه وحسن حديثه، فلا ريب أنه إذا تفرد بما يخالف ما رواه الثقات لم يقبل والله أعلم.

* * * * * * *

الباب الحادى والأربعون
فى تحفة أهل الجنة إذا دخلوها

روى مسلم[1] فى صحيحه من حديث ثوبان قال: "كنت نائما عند رسول الله ﷺ، فجاء حبر من أحبار اليهود فقال: السلام عليك يا محمد،فدفعته دفعة كاد يصرع منها؛ فقال: لم تدفعنى؟ فقلت: ألا تقول يا رسول الله؟ فقال اليهودى: إنما ندعوه باسمه الذى سماه به أهله؛ فقال رسول الله ﷺ: إن اسمى محمد الذى سمانى به أهلى، فقال اليهودى: جئت أسألك، فقال له رسول الله ﷺ: **«أينفعك شيء إن حدثتك؟»** فقال: أسمع بأذنى فنكت رسول الله ﷺ بعود معه فى الأرض؛ فقال: سل. فقال اليهودى: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات؟ فقال رسول الله ﷺ: **«فى الظلمة دون الجسر»**؛ قال: فمن أول الناس إجازة يوم القيامة؟ قال: **«فقراء المهاجرين»**. قال اليهودى: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: **«زيادة كبد النون»**[2]؛ قال: فما غذاؤهم على أثرها؟ قال: **«ينحر لهم ثور الجنة الذى كان يأكل من أطرافها»**؛ قال: فما شرابهم؟ قال: **«من عين تسمى سلسبيلا»**؛ قال: صدقت؛ قال: وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبى أو رجل أو رجلان؛ قال: **«أينفعك إن حدثتك؟»** قال: أسمع بأذنى؛ قال: جئت أسألك عن الولد؟ قال: **«ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر؟ فإذا اجتمعا فعلا منى الرجل منى المرأة أذكرا بإذن الله – تعالى، وإن علا منى المرأة منى الرجل آنثا بإذن الله تعالى»**؛ قال اليهودى: لقد صدقت وإنك لنبى، ثم انصرف. فقال: رسول الله ﷺ: **«لقد سألنى هذا عن الذى سألنى عنه ومالى علم بشيء منه؛ حتى آتانى الله به – عز وجل»**.

وفى صحيح البخارى[3] عن أنس قال: "سمع عبد الله بن سلام مقدم رسول الله ﷺ المدينة، وهو فى أرض يخترف، فأتى النبى ﷺ فقال: "إنى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا

---

(1) مسلم فى الحيض: ب(8): حديث (33).
(2) النون: الحوت.
(3) البخارى فى التفسير: ب(6): حديث (4480).